



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة

الدكتور حسين عبد الرزاق الجزائري
المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية
لإقليم شرق المتوسط

في

المؤتمر الصحي لإطلاق النتائج الأولية حول المسح العالمي لتعاطي التبغ بين البالغين

القاهرة، مصر، 28 كانون الثاني/يناير 2010

أيها السيدات والسادة،

يسعدني بالغ السعادة أن أشارك كلاً من وزارة الصحة والجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء في إطلاق النتائج الأولية للمسح العالمي لتعاطي التبغ بين البالغين، وهو أحد مسوحات نظام الترصد العالمي للتبغ، الذي تم تنفيذه في مصر عام 2009 ويُعدُّ أكبر مسح حول التبغ على مستوى الوطن العربي بتغطية 23760 أسرة، وهو المسح الذي يمهد لإطلاق حملة وزارة الصحة المصرية الوطنية لمكافحة التبغ.

وتعاطي التبغ كما تعلمون يؤدي في الوقت الحاضر، بحياة ما يربو على خمسة ملايين شخص في جميع أنحاء العالم سنوياً، ولا يزال تعاطيه في البلدان النامية يتنامى باستمرار، من جراء الجهود المحمومة المبذولة لتسويق صناعة التبغ. وإذا استمرت الاتجاهات السائدة حالياً، فإن التبغ سيؤدي بحياة أكثر من ثمانية ملايين شخص سنوياً بحلول عام 2030.

وتهدف اتفاقية منظمة الصحة العالمية الإطارية لمكافحة التبغ والتي تُعدُّ إحدى الاتفاقيات العالمية المعنية بالصحة العمومية، إلى تقليص عبء المرض والوفيات الناجمة عن تعاطي التبغ.

إن العلاقة المشتركة بين الاتفاقية الإطارية لمكافحة التبغ، والمسح العالمي لتعاطي التبغ بين البالغين والذي تُطلق نتائجه اليوم، علاقة وثيقة، إذ إنهما يتقاسمان الهدف المشترك المتمثل في إعداد وتنفيذ وتقييم البرامج الفعالة في جميع البلدان المنفذة للمسح، حيث تتطلب الاتفاقية من البلدان رصد آفة التبغ، وهو نفس ما يستهدف المسح قياسه.

فقد وفّرت نتائج المسح معلومات مُسنّدة بالبيّنات تدعم وتعزّز بشكل مباشر عدداً من مواد الاتفاقية التي صدقت عليها الدول الأعضاء، والتي أوصت بها المنظمة في مضمومة مكافحة الطلب على التبغ والمعروفة باسم "MPOWER" وهي مجموعة من السياسات الرامية إلى دحر وباء التبغ والتي تقدّمها منظمة الصحة العالمية لمساعدة البلدان على تنفيذ بعض إجراءات الحدّ من الطلب على التبغ الواردة في الاتفاقية الإطارية لمكافحة التبغ، والدلائل الإرشادية الملحقة بها وهذه هي:

أولاً: رصد تعاطي التبغ والسياسات لمنع، ويرصد المسح العالمي تعاطي التبغ بين البالغين عن طريق قياس المؤشّرات الخاصة بمدى انتشار تعاطي التبغ وأنواعه المدخّنة وغير المدخّنة بين الرجال والنساء في الفئات العمرية المختلفة.

ثانياً: حماية الناس من دخان التبغ، ويرصد المسح ذلك عن طريق المؤشّرات الخاصة بمدى تعرض المدخنين وغير المدخنين إلى دخان التبغ السلبي. وتتيح هذه المعلومات التعرف على مدى تطبيق السياسات التي تُلزم بجعل الأماكن العامة وأماكن العمل والمنازل خالية من التبغ تماماً.

ثالثاً: عرض المساعدة على الإقلاع عن تعاطي التبغ، ويرصد المسح تطبيق هذه السياسة عن طريق توفير المؤشّرات الخاصة بالرغبة في الإقلاع عن استخدام التبغ والوسائل الصحية المقدمة للراغبين في الإقلاع.

رابعاً: التحذير من مخاطر التدخين، ويقدم المسح معلومات عن مدى تفعيل السياسات الخاصة بالتحذير، مثل الالتزام بوضع التحذيرات الصحية المصوّرة على عبوات التبغ المختلفة. كما يوفّر المسح أيضاً معلومات عن بعض المعارف والاتجاهات لدى الجمهور تجاه التبغ.

خامساً: فرض حظر الإعلان عن التبغ والترويج له ورعايته، ويتجلى في المؤشّرات الناتجة عن المسح مدى تفعيل السياسات والقوانين الخاصة بمنع الدعاية والإعلان المباشر وغير المباشر عن منتجات التبغ.

سادساً: زيادة الضرائب المفروضة على التبغ ومنتجاته، ويقدم المسح المعلومات اللازمة عن اقتصاديات التبغ لدعم تطبيق هذه السياسة للحد من الطلب على التبغ.

إن المؤشرات التي نتجت عن المسح هي الدليل القاطع على انتشار وباء التبغ وتفشيه في الوطن، وكذلك على حجم العبء الصحي الذي تتكبده الحكومات من جراء هذا الوباء. فقد وصلت نسبة انتشار التدخين إلى 46% في بعض الفئات العمرية المنتجة بين الرجال (25 إلى 44 عاماً).

وقد بلغت نسبة استهلاك منتجات التبغ بين الإناث البالغات في الفئة العمرية 15 - 64 سنة إلى 1.4، ومن النتائج الهامة التي أسفر عنها المسح ظهور أنماط جديدة من تعاطي التبغ بين الرجال والنساء عن طرق أخرى غير التدخين، والذي يعرف باسم التبغ الممضوغ، فقد وصلت نسبة تعاطي التبغ الممضوغ إلى 0.3% بين النساء ، و5% بين الرجال.

ومن أهم المخاطر الصحية التي أوضحتها نتائج المسح والتي تشكل خطراً بيئياً وصحياً على المجتمع برمته، التعرض لدخان التبغ من خلال ما يعرف بالتدخين السلبي. فقد وصلت نسبة التعرض للدخان السلبي في بعض الأماكن العامة مثل المطاعم والمحلات والأسواق إلى أكثر من 70%.

وإن حوالي 56% من مدخني الشيثة يدخنونها في المنزل بينما يدخن ما يقرب من 36% الشيثة في المقاهي، وعلى هذا فإن نتائج المسح العالمي لتعاطي التبغ بين البالغين توفّر القاعدة المعلوماتية اللازمة التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار من قبل القائمين على وضع التشريعات والقوانين، فلقد بينت الأدلة المستندة على الأرقام والمعلومات الموثوق بها، أن وباء التبغ ينتشر بخطوات سريعة ويتفشى بين جميع فئات المجتمع في الوطن. فلا بد من اتخاذ الخطوات الفورية لتنسيق إجراءات مكافحة التبغ، وضمان تنفيذ حازم للسياسات والتدخلات المُسنّدة بالبيّنات العلمية للحد من تعاطي التبغ بنجاح.

ومن الجدير بالذكر أيها السيدات والسادة، أن تطبيق هذا المسح لم يكن ليتم على هذا النحو بدون تضافر الجهود المحلية والدولية معاً، فهو يُعدُّ أكبر مسح لترصد تعاطي التبغ تم تنفيذه حتى الآن على المستوى الإقليمي وعلى عينة وصل حجمها إلى 23760 أسرة، تم اختيار الأفراد المؤهلة للدراسة منها عشوائياً بالطرق الإلكترونية الحديثة لجمع البيانات عن طريق استخدام أجهزة الحاسوب، ويُعدُّ هذا من أحد أهم الإنجازات التي تمّت بنجاح وعززت بناء الكفاءات.

إن نتائج المسح، التي نحن بصدد إعلانها اليوم عليكم، أكّدت مدى نجاح منهجية المسح العالمي لتعاطي التبغ بين البالغين، وهي المنهجية التي صممت على أعلى مستوى علمي من حيث تصميم العينة لتصبح عينة ممثلة للوطن، ويوضح ذلك في تطابق النتائج والمؤشرات الخاصة بالتعاطي التي نتجت عن المسح العالمي لتعاطي التبغ بين البالغين، مع المسوحات السابقة المماثلة مثل المسح الصحي الديمغرافي والمسح الوطني الخاص بالأمراض غير المُعدية.

ويأتي هذا النجاح ليكلل كافة الجهود على المستوى الدولي. وإني لأغتنم الفرصة لأوجّه الشكر لجميع الجهات الداعمة لتنفيذ هذا المسح، ولاسيّما مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها بأطلنطا (CDC)، ومؤسسة مكافحة الأمراض والوقاية منها بأطلنطا CDC Foundation، ومبادرة بلومبيرغ Bloomberg Initiative لتقليل تعاطي التبغ، ونأمل أن تتضافر هذه الجهود ثانياً، وأن نتخذ من هذا التعاون قصة نجاح يستهدى بها عند تكرار المسح في بلدان الإقليم الأخرى حتى يستفيد الآخرون في تقديم برامج مكافحة التبغ.

ونأمل أن يسهم حضوركم ومشاركاتكم معنا في إيصال الرسالة والحقائق إلى الجمهور، فإنه لن يتحقّق كبح وباء التبغ إلا من خلال مشاركتكم معنا في تغيير توجّهات المجتمع من خلال نشر الوعي السليم المُسند بالبيانات العلمية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.